الأستاذ ساطع الحصري

من أنباء دمشق أن الحكومة السورية اغتنمت فرصة العطلة الموقوتة التي اضطر إليها أستاذ التربية في الشرق العلامة «أبو خلدون ساطع الحصري» ، فعرضت عليه منصب المستشار الفني لوزارة المعارف فيها ، فقبله الأستاذ لأجل مسمى بعد تمنُّع شديد ، ليتسنى له الرجوع متى شاء إلى العراق وطنه المختار ، فيتبوأ فيه مكانه المرموق من قيادة النهضة الحديثة . وهذا التعيين ولا شك توفيق من الله يُناط به الأمل في بناء التعليم في الجمهورية السورية على أساس متين من العلم الصحيح والخبرة الحكيمة

مشاهد الدنيا بين الدين والرأي

أخشى أن يكون الأستاذ عبد المتعال الصعيدي قد شغله تطبيق قواعد فن الجدل عن أساسيات الموضوع ، فقد أوحت إليه طريقته في الدفاع عن الدين أن يعد إذا أجمع الأطباء على رأي الدكتور أسامة ، بأن يوفق بين الطب والدين عن طريق تأويل حكم الدين ، وهذا في نظره سهل في هذه المسألة ، لأن الأحاديث التي وردت فيها أحاديث آحاد

فلنفرض أنه لم ينعقد إجماع ، ولكن انعقدت أغلبية على رأي الدكتور أسامة ؛ أفكان هذا مغيراً شيئاً من الناحية العملية للموضوع ؟ إن الأستاذ عندئذ لا يكون عند نفسه مضطراً إلى التأويل ، ولكن الشبهة تبقى حيث كانت من نفس الدكتور ومن لف لفه . وسيقال إن الدين يخالف أغلبية العلماء أو أغلبية الأطباء ، ويكون الأستاذ لم يصنع شيئاً لخدمة

وعنوانه — خلع روما - أو شيء شبيه بذلك يفضح جرائم وأغلاط البابوات ، ثم أعلن أنه سينضم إلى الكنيسة اليونانية التي كانت وقتئذ المذهب الشائع للجزء الأعظم من سكان مقاطعة جاليسيا

وفي بعض ثورات أوجاخوفسكي الهجومية ، غير المتصلة ذكر بعض الحقائق اللاذعة المؤلمة

فقد بين أن الأقسام التي يقسمها المطارنة للأريشية البابوية تعنيهم أن يكونوا رعايا أمناء للملك

وقال — إنه لو تقلد مطران كاثوليكي روماني منصب عضو في الأعيان ، فمن الضروري أن يكون خائناً لبلده ، لأنه سيفضل منفعة روما على مصالح مليكه ؛ فهو سيقسم يمين الطاعة للبابا ، ثم يقسم بعد ذلك للملك

ووجه أوجاخوفسكي الخطاب إلى الملك ، قال — وإن هذا القسم ليفسخ حرية المطارنة ، ويجعلهم جواسيس على الشعب وعلى الملك ، إن هيئة الأكليروس العليا بتطوعها لقبول هذه العبودية قد دخلت في مؤامرات خسيسة ضد بلادهم نفسها ، وعلى الرغم من تآمرهم ضدك وضد عرشك ، فهم لا يزالون يحتلون مقاعدهم في مجلس الشورى . لقد فحصوا خططك واستقصوها ، ثم بلغوها إلى رئيسهم الأجنبي)

وقال أوجاخوفسكي في موضع آخر عن هؤلاء الأكليروس « فهم يعمدون ويبشرون ، ولكن لا تدعهم يوجهون أعمال الدولة وشئونها . وإذا كانوا يريدون — على الأقل — أن يحتفظوا بمناصبهم في مجلس الأعيان ، فدعهم يبرأون من طاعتهم لروما »

هذه الآراء الجريئة ذكرها أوجاخوفسكي في كتابه البابا الأكبر ، الذي نشره بلا توقيع في سنة ١٥٥٨ ، ولكن المعروف المشهور إن هذا الأثر كتب بقلم أوجاخوفسكي

وقد أثمرت هذه الآراء ، وهذه الثورة التي ثارها ذلك الرجل الفاضل الجريء ، في القرن السادس عشر ، ثمراً طيباً حتى في عصره ، فقد اشتد النضال بين أنصار البابوات وبين أنصار المجددين الدينيين ، واستعرت نار الشحناء بينهم واتسعت رقعتها ، وعمت أرفع الطبقات ، ومنها طبقات الأمراء والأشراف ورجال الأكليروس وخدمة الدين عامة ، حتى أن قسيساً حكم عليه بالموت حرقاً لأنه كان يدعو للمذهبين جميعاً ولقيت إحدى السيدات نفس الجزاء لأنها أنكرت الواقع

وسارت عدوى التشكك إلى عديد من النبلاء ، وتزوج الكثيرون من رجال الأكليروس

ويقال أن الملك سيجسموند ، كان ميالاً إلى مذهب المجددين الدينيين ، وسمح للمجدد الكبير كالفن أن يهدي إليه أحد مؤلفاته ، وأن يقدم له لوثر طبعة من إنجيله الألماني ، وهذا كله بتأثير دعوة ستانسلوس أوجاخوفسكي ...

(الاسماعيلية) جميل فتائم

الدين أو لإزالة الشبهة بتعليقه تأويل حكم الدين على انعقاد الإجماع

ثم لنفرض أن الإجماع انعقد على رأى الدكتور أسامة . أفكان يحل للأستاذ عندئذ التنازل عن حكم الدين بتأويله وإهمال أحاديث الآحاد الواردة فيه ؟ كلا ! لأن قاعدة التأويل التى يستند إليها مشروطة بالاضطرار لا يحل تطبيقها إلا عند تناقض النقل والعقل ، بحيث لا يكون هناك سبيل إلى التوفيق إلا بالتأويل ، وهذا الشرط مفقود فى هذه المسألة لثبوت حكمة أخلاقية لختان الأنثى ، وثبوت مراعاة الدين لوظيفة الزائدة المختونة بنهيه عن الإنهاك عند الختان . من أجل هذا قلت لو انعقد الإجماع ما تغير الحكم ، لأن الخلاف هنا خلاف رأى لا خلاف واقع ، ولم يقل أحد بتأويل النص من أجل الرأى كائناً ما يكون ، وقد أشرت إلى هـذا فى عنوان كلمتى ، ولكنها إشارة لم يفطن لها الأستاذ

ومن العجيب أن الأستاذ يقول — كما يقول فى كلمته — أن يتمسك متمسك بالطب رغم الدين ، أو بالدين رغم الطب ، ولا يقبل أن يتمسك متمسك بالدين والطب كليهما ، لأنه لا خلاف فى الواقع بينهما . أفليس هنـاك طريقة للتوفيق عند الأستاذ إلا طريق التأويل حتى يعجب من سالك سلك غير هذا الطريق ؟ أم هل الطب عند الأستاذ هو رأى الأطباء لا حقائق العلم حتى يعجب ممن لم يبال بإجماع الأطباء لو أجمعوا على رأى يخالف حكم الدين فى مسألة اتفقت حقائق الطب فيها مع حكم الدين ؟

ويقول الأستاذ أنى أجرى على طريقته فى التوفيق بين العلم والدين ، وددت لو جرى وجريت فى هذا على طريقة واحدة ، ولو نسبت بعد ذلك إليه لا إلى من سبقنى وسبقه . إنى مخبره بطريقتى والأمر إليه فى أن يقول إنها أيضاً طريقته . إنى أرى مستحيلا أن يتناقض العلم والدين بحيث يضطر للتوفيق بينهما إلى قاعدة التأويل ، وهذه الاستحالة ناتجة عندى من أن حقائق العلم وأحكام الدين القصية مصدرهما واحد ، هو الحق سبحانه فاطر الفطرة ومنزل الدين . أما الرأى — رأى المجتهدين فى الدين وأصحاب النظريات فى العلم — فقد يختلف مع حقائق العلم أو نصوص الدين ، وعندئذ يكون هذا الرأى خطأ قطعاً كرأى الدكتور أسامة فى موضوع الختان

محمد أحمد الغمراوى

الأستاذ إسعاف النشاشيبي

ورد القاهرة علامة فلسطين وأديب العربية الأستاذ « إسعاف النشاشيبي » ، فوردها العلم الجم والفضل العظيم . و (الأستاذ الجليل) فى صف القيادة من نهضة العرب ، وفى صدر الأبوة من أسرة الرسالة ، فلا يحتاج فضله إلى تعريف ، ولا ذكره إلى تشريف . فنرجو للأستاذ الصديق طيب الإقامة ودوام السلامة

الى طلبة السنة التوجيهية

فى الأسبوع المقبل — إن شاء الله — ستقرأون مقالى عن كتاب « أخبار أبى تمام » ، وهو مقرر للامتحان التحريرى فى مسابقة الأدب العربى

وأسارع فأدعوكم إلى النظر فى « علم البديع » نظر الفهم والاستقصاء ، لتقفوا على أظهر جانب من جوانب التجديد فى شعر أبى تمام ، فمن المؤكد أنكم ستسألون عن هذه الناحية لأهميتها فى تحديد اتجاه الصياغة الفنية عند هذا الشاعر المجيد

وأدعوكم أيضاً إلى النظر فى كتاب «الموازنة بين الطائيين» للآمدى ، ففيه معارف كثيرة تزيد شخصية أبى تمام وضوحاً إلى وضوح

ويجب حتماً أن تنظروا فى ديوان أبى تمام ؛ فإن لم تستطيعوا الوصول إليه بسبب نفاد طبعته ، فلا يفتكم أن تطيلوا التأمل فى النماذج التى اختارها الصولى ، وإن خفى عليكم شىء من دقائق تلك النماذج فاسألوا أساتذتكم بدون تسويف

ولا تنسوا ما أوصيتكم به من قبل ، وهو الحرص على الظفر بجوائز وزارة المعارف ، فذلك يقوى ثقتكم بأنفسكم ، ويزيدكم حباً فى التفوق

زكى مبارك